فدخل به حائطًا[1] من حوائط بنى ظفر، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم. فسمع به سعد بن مُعاذ وأُسَيْد بن الحُضَيْر - وهما يومئذ سيدا قومهما من بنى عبد الأشهل، كلاهما مشرك على دين قومه - فقال: سعد لأسيد: «انطلق إلى هذين اللذين أتيا دارنا فازجُرْهما وانْهَهُما، فإنه لولا أسعد بن زرارة - وهو ابن خالتى - كفيتك ذلك. فأخذ أُسيد حَرْبته ثم أقبل عليهما فقال: ما جاء بكما تسفِّهان ضعفاءنا؟ اعتزلا عنا! فقال مصعب: أوَ تجلسُ فتسمع؟ فإن رضيت أمرًا قبلته، وإن كرهته كُفّ عنك ما تكرهه.. فقال: أنصفت. ثم جلس إليهما؛ فكلمه مصعب بالإسلام فقال: ما أحسن هذا وأجلّه! كيف تصنعون إذا دخلتم فى هذا الدين؟ قالا: تغتسل وتطهر ثيابك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلى ركعتين.. فَفَعل ذلك وأسلم. ثم قال لهما: إن ورائى رجلا إنْ تبعكما لم يتخلفْ عنكما أحد من قومه: سعد بن معاذ. وسأرسله إليكما.. ثم انصرف إلى سعد وقومه. فلما نظر إليه سعد قال: أحلف بالله، لقد جاءكم أسيْد بغير الوجه الذى ذهب به! ثم قال لأسيد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسًا، وقد نهيتهما فقالا:

---

(١) الحائط: البستان ذو الأشجار المثمرة. وكان من عادة العرب أن يحيطوا بساتينهم بحائط من البنيان فسمى البستان، بالحائط.